وتنظيماتها وشخصياتها . قيادتها وكوادرها قد نشأت ـ غالبا ـ في احضان البرجوازية الصغيرة · فلا مفر جدليا من ان تظل هذه القوى التقدمية . بدرجة او بأخرى وبقدر او آخر من الزمن، متأثرة بقيم وطبيعة البرجوازية الصغيرة التي تتسم دوما بعدم الاستقرار والتذبذب · وذلك بحكم اوضاعها غير المتجانسة في عملية الانتاج . يخضعها لتقلبات انقسامية عديدة تصعد ببعضها الى دنيا البرجوازية المتوسطة والكبيرة وتهبط ببعض آخر الى مراتب البروليتاريا · والواقع ان هذا الطابع الاجتماعي الوراثي الغالب . للقوى التقدمية العربية الراهنة يتفاعل سلبيا مع عدد من العوامل الهامة مثل غياب طبقة عاملة ذات وزن قيادي في الواقع العربي . او عدم توافر الظروف الموضوعية والذاتية لاحداث القدر الضروري من التلقيح والاخصاب بين المثقفين الثوريين والقوى الاجتماعية المؤهلة بطبيعتها للثورة . فضلا عن سيادة الامية وقيم المجتمع الزراعي المتخلف والضغوط اليومية للفقر الكاسح ·

وتحت وطأة التفاعل بين مجمل هذه العوامل . يتضخم على نحو مرضي . دور القيادة الفردية العربية التقدمية في حركة التاريخ . وتتاح الفرص لتغليب « الذاتية » على « الموضوعية » و « الشللية » على « التنظيم » و « الانقسام والتفتت » على « الوحدة الجماعية » · من هنا شهدت الحركة التقدمية العربية ، وما تزال الى حد مقلق ، ظواهر انقسام وتشرذم قواها واحزابها باستمرار · يستوي في ذلك ، مع اختلاف الدرجات ، الحركة الناصرية والتنظيمات القومية والاحزاب الشيوعية ، والمقاومة الفلسطينية · كما شهدت محاولات متباينة على مستويات مختلفة ، لاستئثار كل قوة ـ منفردة ـ بالسلطة او فرض ذاتها في مركز القيادة قسرا في التحالف الجبهوي ونفي وجود الآخرين الا على اساس شكل ذيلي · واستسهلت القوى التقدمية العربية عند استيلائها على السلطة ، اتخاذ قراراتها للتطوير والتغيير ، بيروقراطيا ، دون مشاركة الجماهير لها · وفضلت الدعم الجماهيري للشارع غير المنظم على دعم جماهيري من خلال تعبئة تنظيمية دائمة · الامر الذي جعل العديد من النظم التقدمية العربية تقع بين متناقضين خطرين من ناحية علاقاتها العضوية مع الجماهير : اما الطوفان المفتقد لاي توجيه او تنظيم واما الفراغ الموحش والقاتل احيانا ·

وفي مثل هذا المناخ ظلت تتناقص الى درجة خطيرة فرص الحوار الديمقراطي وتعدد الآراء بين مختلف القوى التقدمية على ارضية النضال المشترك · وتصاعدت ، على العكس ، نزعات التعامل غير الديمقراطي بين فصائل القوى التقدمية بعضها وبعض · وتعرضت للانتهاك الخطير حقوق الانسان العربي وحرياته الاساسية في التعبير وممارسة دوره في المشاركة في صنع القرارات المتعلقة بمصيره · الامر الذي رسب في الجماهير انطباعات خاطئة ومدمرة بقيام تناقض بين التقدم السياسي والاجتماعي وبين الديمقراطية واحترام حقوق الانسان ·